



+ آباؤنا القديسون

البار نيكيثا

تُعِيد الكنيسة المقدسة في الثالث من نيسان لتذكّار أبينا البار نيكيثا الذي جاهد في حياة النسك والفضيلة، واحتمل العذابات والمشقات دفاعاً عن الإيمان القويم.

ولد القديس نيكيثا في أواسط القرن السابع في مدينة قيصرية في بيشنيا، وقد توفيت والدته بعد ثمانية أيام من ولادته فأسلمه والده إلى عمته لتربيته وقرّر التهرب في أحد الأديرة. ربته عمته تربية مسيحية صالحة ووفرت له دراسة العلوم.

خدم الكنيسة منذ صغره ولم يكن يهتم باللعب مع رفاقه بل كان ينكب على قراءة الكتاب المقدس. وكان معروفاً برصاته واحتشامه ولما صار شماساً قرر ترك العالم واختبار حياة النسك. تتلمذ أولاً على يد أحد النساك قرب قيصرية. وبعد فترة اختبار أرشده الناسك إلى دير ماديتسيوس الذي كان قد أسسه القديس نيكيفوروس. هناك ثابر نيكيثا على الصلوات والأصوام وأعمال النسك وحفظ الوصايا، وأشتهر بقناعته وصدقه وطاعته، حتى أنه كان مطيعاً ليس فقط لرؤسائه بل لمن لا سلطان لهم عليه، وكان يتمم ما كان يُطلب منه كأنه مفروض عليه من الله نفسه.

بسبب فضائله أخذه رئيس الدير بأمر الطاعة إلى القسطنطينية وألزمه أن يقبل رتبة الكهنوت عام ٧٨٥، وأن يتسلّم رئاسة الدير.

ذاع صيت نيكيثا فتقاطر طالبو التهرب إلى الدير وفاق عدد رهبانه المئة. عين نيكيثا الشماس أنناسيوس للاهتمام بأمر الدير الزمنية لكي ينصرف هو لمتابعة شؤون الرهبان الروحية، فكان يجتمع بهم جماعياً نهاراً ويرشدهم، ويستقبلهم على انفراد ليلاً لسماع اعترافهم، كان يأكل خبزاً وماءً فقط، ويمقدار ما كان قاسياً على نفسه كان سموحاً وعطوفاً في تصرفاته مع الغير. وقد منحه الله نعمة طرد الأرواح الشريرة وشفاء المرضى.

ازدادت أثقال أتعابه بعدما رقد معاونه أنناسيوس ومؤسس الدير القديس نيكيفوروس. فقد طالب به الرهبان رئيساً وحيداً عليهم. رفض نيكيثا الأمر فرفعوا مطلبهم إلى البطريرك القسطنطيني الذي ألزمه بقبول المركز.

حياة الصلاة والجهاد الروحي التي كان يجيهاها نيكيثا كانت ترجمة عملية لإيمان ثابت في قلبه لا يتزعزع حتى أمام أقسى الصعوبات. بعدما استلم الحكم الملك لاون الأرمني عام ٨١٣ تجدد الاضطهاد على المدافعين عن تكريم الأيقونات، وأرسل البطريرك القسطنطيني مع عدد من الأساقفة والرهبان إلى المنفى، وأقيم مكائهم أساقفة هراطقة. كذلك أحضر الملك لاون رؤساء الأديار وبينهم



+ آباؤنا القديسون

نيكيثا، إلى القسطنطينية، وأخضعهم للعذابات المريرة والإهانات. ولما رأى الملك أن نيكيثا لم يرجع عن إيمانه أرسله في فصل الشتاء القارس إلى المنفى في إحدى القلاع في أناتوليا سيراً على الأقدام. بعد فترة وجيزة أعاده الملك إلى القسطنطينية وجمعه مع البطريرك الهرطوقي بحضور رؤساء الأديار الآخرين. قدّم البطريرك اعتراف إيمان ملتبس رفضه نيكيثا، لكنه، نزولاً عند رغبة باقي رؤساء الأديار، قبل أن يشترك في القداس الإلهي مع البطريرك. وبعد القداس أطلقهم الملك لكي يعودوا إلى أديارهم.

ندم نيكيثا في تلك الليلة على فعلته وبكى عليها، وقرر السفر إلى البرية ليمارس التوبة. قصد ميناء المدينة ليركب إحدى السفن، إلا أنه فكر في نفسه أنه يجب أن يصنع التوبة حيث سقط في الزلّة. رجع إلى الملك معلناً له اعتقاده القويم، واستعداده تحمل كل العذابات. أرسله الملك إلى جزيرة القديسة غليكارية (لأن جسد القديسة كان في هذه الجزيرة) وسجنه في مكان مظلم ولم يكن يُسمح له إلا بقليل من الخبز ليقنات به. ذاع صيت قداسة نيكيثا في تلك الجزيرة رغم وجوده في السجن، وصار الناس يستغيثون باسمه عند وقوعهم في الصعاب. وكان الله يستجيب لصلواتهم بشفاعته نيكيثا، حتى أن بعض الأشخاص نجوا من الغرق عندما استغاثوا بالله باسم نيكيثا.

بقي نيكيثا محبوساً مدة ست سنوات، لغاية عام ٨٢٠ عندما قُتل لاون وخلفه الملك ميخائيل الالئغ الذي أطلق الأساقفة والرعاة المدافعين عن الأيقونة. لم يرد نيكيثا العودة إلى ديره بل انفرد متنسكاً في مكان قرب القسطنطينية، عائشاً في الوحدة وراحة الضمير، معتنياً بالمساكين وفاعلاً الخير. بقي هناك إلى أن رقد بسلام عام ٨٢٤. نقل الرهبان جسده المقدس إلى دير ماديتسيوس حيث دفن باحتفال مهيب، وكان ضريحه مصدر أشفية لكثيرين. فبشفاعته اللهم ارحمنا وخلصنا آمين.